يُعدُّ الإشهار من أقوى وسائل التواصل الفاعل داخل المجتمع، وقد تغلغل في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، حتى صار المحرك الأول في تنمية سلوك الأفراد وتغيير عاداتهم وتصرفاتهم، ومن ثم التأثير الكبير في الثقافة الاستهلاكية لهم مما ينعكس على المحيط الاجتماعي للفرد، وقد وُجد الإشهار مجالاً للذيوع مع تطور وسائل الاتصال المقروءة والمرئية والمسموعة التي غيرت مجرى التاريخ، ليتصدر مجمل الأنشطة الاجتماعية المعاصرة، حتى أصبح حالة جمالية وفنية وطاقة وفاعلية في التأثير على المستقبلين وإقناعهم بمنتوج معين سواء كان مادياً أم معنوياً. وقد حظي بأهتمام مختلف الدراسات الغربية والعربية على الصعيد المعرفي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الأدبية والنقدية، نظراً للفعل التأثيري الذي يمارسه في مختلف مناحي الحياة، فوضعت الدراسات الغربية النظريات الخاصة بكيفية إنتاج خطابات إشهارية قادرة على جذب المتلقي لما معروض أمامة من سلع وخدمات ومشاريع وأفكار، ولعل أهم الدراسات الغربية التي اهتمت بهذا الموضوع (البلاغة والإشهار) لديدرون، و (بلاغة الصورة) لرولان بارت، بهدف تحقيق الغاية الأساسية التي لا تتغير، وهي اقتناء المنتوج أو القبول على طواعية بأداء قيمة الخدمة المقدمة، وقد تلقف النقاد العرب تلك النظريات والأفكار المتخصصة في هذا الجانب، فعملوا على ترجمتها وتطبيقها في مجال الدراسات العلمية والأدبية التي لها تأثير مباشر على

الجمهور، مركزين على مكونات الإرساليات الإشهارية اللغوية وغير اللغوية وما يتوافر فيها من وسائل وآليات، سواء في القرآن الكريم أم في التراث العربي القديم، وهذا بطبيعة الحال قد فتح أمام الباحث نوافذ كثيرة لإستقراء النصوص الأدبية في تراث ابن حزم الأندلسي واستقصائها لإبراز قيمتها الإشهارية التي عكست ثقافته في ذلك العصر .

والحق أن ما وجدته من أسلوب ابن حزم الاندلسي وتنوع نتاجه الذي توزع بين الشعر والنثر والنقد من بيان عال وبلاغة متميزة، لجدير بالوقوف عليه والتمعن فيه وكتابة الرسالة عنه، لتكون ميداناً رحباً لتطبيق هذا العلم، وتوضيح العلاقة القائمة بين تراثه الأدبي والعلمي والإشهار، والكشف عن الطرق والأساليب التي أعتمدها ابن حزم في التأثير على الآخر، كون العصر الذي عاشه ملؤه التنافس السياسي والثراء الثقافي والتعدد الديني ، لذلك كان له الأثر الكبير في الثقافة الإسلامية عموماً وفي تاريخ المغرب العربي خصوصاً، وما عُرف به هذا الرجل من سعة حفظ وكثرة اطلاع ووفرة تأليف والاتجاه الظاهري الذي اتخذه معتقداً استند إليه علماً كان أم فقهاً أم أدباً أو غير ذلك، وهو ما انعكس جلياً على مصنفاته التي اتخذتها ميداناً لدراستي هنا، إذ برزت معالم منهجه العقائدي في توجيه خطابه الإشهاري والتعامل مع متلقيه وهذا ماستهتم الدراسة ببيانه.

لذلك شكّلت هذه الاعتبارات دافعاً لي للخوض في غمار تُراث هذا العالم وتوجيه أدوات القراءة والتحليل نحو المظاهر الإشهارية التي شغلت حيّزاً واسعاً من اهتماماته، بناءً على هذا الأمر، جاء موضوع الدراسة معنوناً بـ ((**الخطاب الإشهاري في تُراث ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)**)، ليكون ميداناً تطبيقياً للدراسة .

ولا تدعي هذه الدراسة أن تأتي على كل ما كتبه ابن حزم، فهيهات لها ذلك، بل منتهى غايتها الوقوف على بعض النصوص الإشهارية، وهي آراء جاءت متفرقة في كتبه المطبوعة، منها: (رسالة طوق الحمامة في الألفة والألّلف، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المحلى بالآثار، التقريب لحد المنطق، الإحكام في أصول الأحكام، رسائل ابن حزم

بتحقيق الدكتور إحسان عباس، الأخلاق والسير في مداواة النفوس وغيرها ...) لذلك اقتصرت الدراسة على النتاج الأدبي في تراثه المطبوع في استقراء المضامين الإشهارية .

وقد وقف الباحث اثناء جمعه لمصادر ومراجع الدراسة، على دراسة للدكتور (محمد كاظم عجيل الابراهيمي)، في كتابه بعنوان (الخطاب الإشهاري في المرويات الأدبية الأندلسية)، التي نورت بصري وغذت فكري، والإستئناس بما ورد فيها من معلومات تخص الإشهار، لكن هذه الدراسة على الرغم من فائدتها الكبيرة، إلّا أنها لم تضئ بشكل عام على التراث الأدبي لابن حزم الأندلسي، والبحث في الكيفية التي كان يعتمد عليها على ترويج أفكاره وآرائه .

وبما أن نجاح الإرسالية الإشهارية يرتبط بالمتلقي، لذلك اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر منها: (استراتيجيات التواصل الإشهاري، الصورة الإشهارية . آليات الإقناع والدلالة، سعيد بنكراد،الإشهار والمجتمع، بيرنار كاتولا)، فضلاً عن دراسات وبحوث منشورة.

وهدفت الدراسة إلى إبراز النموذج الإشهاري في تراث ابن حزم الأندلسي، وبيان العناصر المتفاعلة التي تعمل على إعطاء صورة متكاملة للخطاب الإشهاري، ومدى تطابق هذه العناصر وفق ما ذكره المهتمون بالشأن الإشهاري، سواء على مستوى الوسائل أم الأساليب التي يتم توظيفها في الإرسالية الإشهارية الحديثة .

وقد قامت الدراسة بالإجابة على عدّة إشكاليات مهمة طُرحت هنا، منها: إلى أي مدى يُمكن للإشهار أن يحقق ذاته ؟ وكيف وظف ابن حزم الأندلسي الإشهار في نصوصه الأدبية والعلمية، وهل استطاع الإشهار أن يحتل مكانة هامة من خلال الوصلات الإشهارية، وماهي انواع الإشهار في تراثه، وما الأثر الذي تركه الإشهار في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية الخاصة .

لذلك استعان الباحث في استنطاق المضامين الإشهارية وكشفها على وفق المنهج التحليلي الوصفي الذي كان مرافقاً للدراسة قصد إعطاء توضيح أكثر للدلالات الإشهارية الخفية .